دارسن

سلسلة مفاتيح المعرفة (3)

مهارة جمع المعلومات

اعداد

فؤاد بن يحيى الهاشمي

دارس

مهارة جمع المعلومات

المقدمات، الماهية، الصفات، المعلومات، فن الجمع

- **المقدمات:**

1. أسئلة جمع المعلومات.
2. الأهداف.
3. الأهمية.

- **الماهية:**

1. التعريف.
2. الفرق بين الجمع والتصنيف
3. الفرق بين الجمع والتحرير.

الجامع (صفات الفاعل):

1. صفات الجامع البارع.
2. أحوال الباحثين في جمع المعلومات.
3. الجامع الأخرق.

الجمع (الفعل):

1. مراحل الجمع.
2. الجمع والتصنيف.

3. الجمع والتحرير.

المعلومات المجموعة (المفعول):

1. المعلومات الكنز.

2. العبارات الخطيرة في فقه المعارف.

3. المعلومات الخرابة.

- **أسئلة جمع المعلومات:** (الأسئلة الكاشفة أثناء جمع المعلومات):

ما الأسئلة التي تثري معلوماتي إن أجبت عليها؟

1. ما مفاتيح المسألة؟
2. ما أهم ركيزة في المسألة؟
3. ما أطراف المسألة؟
4. ما تاريخ المسألة؟
5. ما منعطفات المسألة؟
6. ما اللحظة التي تحول فيها مسار المسألة؟
7. ما عقد المسألة؟
8. ما أصول المسألة؟
9. ما علاقات المسألة؟
10. ما الذي يترتب على المسألة؟
11. ما أسباب الخلاف في المسألة؟
12. رتب أسباب الخلاف في المسألة بالنظر إلى قوة سبب الخلاف.
13. رتب أسباب الخلاف في المسألة بالنظر إلى تاريخ المسألة.
14. رتب أصول المسألة بالنظر إلى قوة العلاقة بالأصل.

هذه أسئلة يفترض أنها كامنة في روحك: يكفي أدنى إشارة تمر عليك لتستفزك، ستضيئ لك الطريق أثناء جمع المعلومات، وبسبب ما لديك من إحساس مرهف نحو المسألة وشغف لمعرفة أسرارها، ستجد أن المعلومات تضئ من نفسها تلقائيا إذا أحست بأسئلتك حتى تتمكن من رؤيتها مهما كان غموضها، وستفر إليك من مخابئها مهما كان إحكام غلقها. **هذه الأسئلة:** حيل لصيد المعلومة التي تند عنك، وطعم لإغراء الأسرار أن تتكشف لك.

بهذه الأسئلة: أنت تملك عدة الماهر في جمع المعلومات.

دارسين

- **أهداف جمع المعلومات:**

ما الأهداف الكبرى لجمع المعلومات؟

1. **إرواء تعطش أسئلتك الفطري:** فهي الماء وهي الغذاء وهي الدواء للكائن المعرفي.
2. **توفير مادة للبحث.**
3. **بناء عمود المسألة.**
4. **الإمساك بخيط المسألة:** فجمع المعلومات هي العين التي تتفجر منها كل ينابيع البحث.
5. **صيد الدقائق البحثية:** الدقائق البحثية هي التي تحقق الإضافة العلمية المنشودة، أما المباحث الكبرى، فالكلام فيها معروف، وأكثر همة الباحثين تنصرف تجاهها، وكما قال الشافعي: من تعلم علما فليدقق فيه حتى لا يضيع دقيق العلم.
6. **اكتشاف الإضافة العلمية:** التي يمكن أن يقدمها في بحثه، إذا أردت لبحثك أن يحتل مكانا في المكتبة العلمية فاحرص على الإضافة العلمية، ولا تنحط همتك إلى مجرد إقامة شيء، يقال عنه: ليس فيه شيء، استقصاء المعلومات، هو

الذي سيلهمك لتشيد بناء البحث، فهذا الاستقصاء وهذه المسودات هي خريطة الكنز، ومن هنا تدرك أن جمع المعلومات هو العمود الفقري للجيش، وليس كما يزهد فيه، وكأنه جمع حطب ملقى في الطريق.

- **أهمية جمع المعلومات:**

ما أهمية جمع المعلومات؟

1. هي ركيزة البحث العلمي المتين المؤصل.
2. البراعة في جمع المعلومات إحدى أهم المهارات اللازمة التي ينبغي أن يتحلى بها الباحث، بل يجب أن تكون في صلب تكويني الحسي والمعرفي.
3. طريقتك في جمع المعلومات هي التي سترسم بحثك، وهي الخطوة الجوهرية الأولى نحو التحرير العلمي.
4. التقصير في جمع المعلومات سبب في اعوجاج البحث عن هدفه، لأنه لا توجد خريطة ولوحة إرشادات، فهنا الباحث يكون في تيه، فيتعرج في طرقه كيفما اتفق.
5. التقصير في جمع المعلومات أحد أكبر الأخطاء الشائعة في البحث العلمي.

الماهية:

1. **التعريف.**
2. **الفرق بين الجمع والتصنيف**
3. **الفرق بين الجمع والتحرير.**

- **ما معنى جمع المعلومات؟**

تتبع المعارف من المصادر الأصلية الأقدم حتى تتوفر مادة علمية كافية، تمكن الباحث من معرفة قاعدة المسألة، وعمودها، ومسارها، وامتداداتها، فيبحث المسألة كما يجب، فتثمر له نتائج صحيحة، وإضافة محققة.

ومصطلح: (تتبع المعلومات) أدق من عبارة: (جمع المعلومات):

وذلك لأن كل معلومة إذا أُحسِن توظيفها فإنها تجر إلى معلومة أخرى، في سلسلة هادية إلى أسرار المسألة، فلا تزال تحملك من معنى إلى آخر، حتى تصل إلى مرحلة انفجار المعلومة، فتخضع لك، وفي غاية الذل تعترف لك بمصادرها الأولى، وتميز أصحابها العارفين من المنتحلين.

وخلاصة القول: المعلومة تقود إلى المعلومة، حتى نصل إلى المعلومة الكنز التي تتفجر بالمعارف.

تسلسل المعلومات

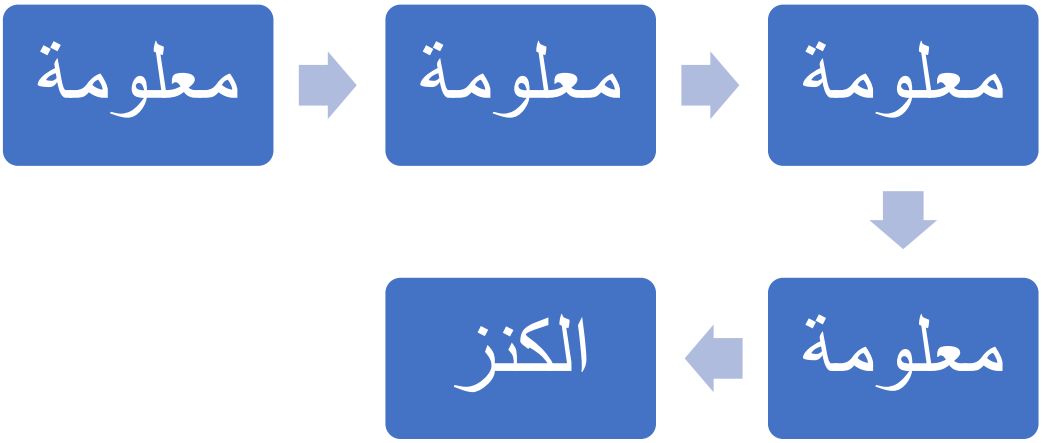

تفجر المعلومة الكنز عند اجتماع ذخيرة كافية من المعارف

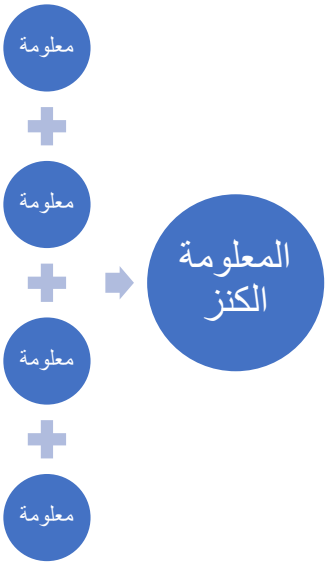

- **هل تصنيف المعلومات مرحلة تالية بعد جمع المعلومات؟**

لا يمكن فصل جمع المعلومات عن التصنيف، وإذا كان الجامع ماهرا خبيرا، فهو يصنف تلقائيا أثناء جمعه، فهو يجمع وينتقي أثناء جمعه ويضع كل معلومة في محلها مرتبة مصنفة، فهو حينئذ في روح التصنيف وصميمه.

وجمع المادة يتطور شيئا فشيئا حتى يكون هو التصنيف والتحرير.

وليس المقصود من التصنيف هنا: التأليف، ففي مناسبات سابقة بينا أن البحث ليس هو التصنيف، وبينهما فروق جوهرية.
وإنما المقصود هنا: ترتيب المعلومات، وتصنيفها، وجعلها في مجموعات.

- **ما الفرق بين جمع المعلومات وتحريرها؟**

لا توجد حتى الساعة أي حدود جغرافية معترف بها دوليا بين جمع معلومات المسألة وتحريرها[1]، بل تبدأ فلسفة التحرير عند أول نظرة في عين المعلومة المليئة بالأسرار، فإذا حدد

[1] كثير من مادة المباحث كتبت في مواطن متفرقة وربما بين معلومة وأخرى سنوات طوال، ولذا قد تصادف بعض التكرار، أو أساليب غريبة؛ لأن كل موطن كان له مقامه المناسب وسياقه المختلف.

نقطة الانطلاقة وبدأ بجمع المعارف، **قاد التحريرُ**: مهمة الجمع، ركز معي، التحرير هو القائد للجمع، فهو جمعٌ في مَرْكَب التحرير.

فلا يزال مركب التحرير: يأخذ الجامع هنا وهناك، ولا ينتهي به إلا باكتمال المادة التي يحتاجها في التحرير، ثم ينطلق بعد ذلك في مرحلة أخرى من التصنيف والصياغة.

إذن: جمع المعلومات ليست وظيفة حاطب الليل كما يتوهمه كثيرون، ولا هو حشد اعتباطي بل هو الخطوة الجوهرية الأولى نحو التحرير العلمي، فالشبكة العنكبوتية المعقدة التي يسير فيها الباحث أثناء جمعه للمعلومات، لم تكن خبط عشواء، فقد كان الباحث يستنطق المعلومة المفردة عن خباياها، ويجبرها على أن تعترف له بكل أسرارها، ثم يظل يشرّح كلماتها، ويلتقط إشاراتها، ثم يطير نحو المعلومة الثانية آليا، فقد تزود بشحنات حرارية دالة وموجهة نحو معلومات حاملة لجينات متشابهة.

ولذا من يبحث عمن يجمع له مادة المسألة: هو في حقيقته يبحث عمن يقوده ويطعمه ويسقيه، فالجمع خطوة لازمة لتحرير البحث، غير منفكة عنه، فهو طريق واحد متسلسل، له مفاتيحه ورموزه وأسراره.

- **ما الفائدة إذن من جمع المعلومات اذا لم يكن هناك مسافة بين الجمع والتحرير؟**

لا توجد مسافة بين الجمع والتحرير، وهذا صحيح بالنسبة لك أيها الباحث المبدع، لكن بالنسبة للمراكز أو المؤسسات، فيمكن أن يكلفوا بعض الباحثين الجادين بجمع ما في الباب من نصوص العلماء في مسألة معينة، ثم يكلفون باحثا متخصصا وله عناية بالتحرير بوضع المستخلصات في المسألة، ويمكن كذلك في الأخير أن يرسل البحث إلى رجل في غاية النكد ليضع في البحث ثقوبه السوداء، فيجمع البحث بين الجمع والتحرير والتقويم.

وكذلك: يمكن أن يكون الباحث هو مدير البحث، قائد الاوركسترا، بيده عصا المايسترو، أو الجنرال الذي يقود تشكيلات مختلفة من جيشه، أو الحائك الماهر الذي يشبك الخيوط، متعددة الألوان، مختلفة الأنواع ...

فالمقصود أن الباحث حينئذ يقود رحلة بحثية كبيرة أو معقدة، فيكلف هذا بجمع مادة في تاريخ المسألة، وآخر بالبعد المصلحي، وثالث بالبحث عن حال الواقعة.

فهنا الجامع ينفذ الأوامر، فهو جندي مطيع لقائده، يساعده في رحلة البحث، والمدير هو الذي ينظم المعارف، وينطلق بما يصل إليه، إلى مرحلة جديدة، ويكلف الباحثين بتكليفات جديدة وهكذا. ويساعده الجامع في توفير المعلومات التي يطلبها، أو يرسل إليه ما يحتاجها من مواد علمية لتوفيرها

وقد يأت الباحث لمعلومات جمعت من قبله: فيقتصر عليها، ويحررها مباشرة، وبعضهم يظن هذا سرقة، وهذا غير صحيح تماما، بل المحرر هنا أعلى درجة من الجامع، وإن كان للجامع فضل الجمع والسبق، وقد تكون له ميزة في نوعية الجمع، وندرة المعلومات، ويكون المحرر معاتبا ويقع عليه اللوم لو أخفى مصدره للمعلومات، وأوهم أنه هو الجامع أيضا.

ولو تأملت، لوجدت أن بعض المصنفات مهمتها الجمع، وبعضها، تترقى إلى التحرير.

الجامع (الفاعل):

1. صفات الجامع البارع.
2. أحوال الباحثين في جمع المعلومات.
3. الجامع الأخرق.

- **ما الصفات الضرورية في جامع المعلومات؟ كيف أكون بارعا في جمع المعلومات؟**

هذه أهم الصفات الواجب توفرها في الجامع، وهي مراتب ودرجات:

- **حسن الانتقاء.**
- **ملكة التحليل العلمي.**
- **حسن التوظيف.**
- **الملاحظة الدقيقة.**
- **مهارة التقليب:** أن يقلب المعلومة الواحدة على وجوه عديدة، يطرقها من زوايا مختلفة، يعكس المسألة، يفرض عدمها، يفرض لو كانت في شكل آخر، هذا هو الذي يتملك المسألة، هذا الذي بسط ملكه ونفوذه عليها، هذا هو الملك حقا، هي

معلومة واحدة، أحدهما أصبح معها ملتقيا، والآخر عليها ملكا.

- **صفاء الذهن:** فلا يكون مشغولا بأمر آخر، وكما قيل: صاحب الحرفتين كذاب، وقد قال الله تعالى: **{مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ}** (سورة الأحزاب: رقم الآية: 4).
- **التركيز العالي:** يسيطر عليه التفكير في المعلومة، ويستغرق فيها فلا يرى سواها، ويذهل عن دنياه برمتها، فالتركيز مع طول التأمل يمكن صاحبه من النفوذ في (خلية المعلومة)، وينفذ منها إلى عوالم فوق الخيال لم تكن تخطر له على بال.
- **الخبرة السابقة:** جمع المعلومات فن ومهارة وحذق، وكل حرفة لابد لها من تجارب مكررة، تساعده على سرعة الجمع، ومعرفة من أين تؤكل الكتف، فهو خبير بمداخل المعلومات ومخارجها، وقد تجاوز الأخطاء التي على تمر على غير المتمرسين.
- **أن تكون لماحا:** فالمعارف بحر، وأمواج متلاطمة، وهناك مخبئات، وأسرار، وعقد، وأقفال، ولها مفاتيح ومداخل وأبواب ومنافذ وخيوط سحرية، فتحتاج إلى لماح يلتقط الإشارات العابرة، ويفطن للتلميحات المستغلقة.

والمعلومات هي بنفسها عزيزة تتمنع وتتأبى: وتقصر نفسها على اللماحين، فتتسابق نحوهم، وإذا أردت أن تكون محررا متقنا فارتدي قميص (اللماح) عند جمع المعلومات.

ألا ليتني صيادا ماهرا، وقناصا محترفا؛ وجميع حواسي تنطق كلها:

كيف أكون لماحا؟

كيف أصير مثل فلان الذي يأتي بالمعلومة العجيبة الغريبة التي تبهرنا؟

1. أن تكون متهيئا لالتقاط أي معلومة لها علاقة ولو بوجه محتمل بمسألتك.
2. أن تعثر على المعلومة الحبلى، المعلومة الثرية، المعلومة الكنز، فتظل تفتتها حتى تخرج لك كنوزها.
3. أن تكون عالي الحساسية، فتلتقط راداراتك أي إشارة معرفية تقترب منك ولو كانت طائرة في الهواء.

- **كيف أستطيع أن أشعر بهذه العلاقات الخفية؟**

إنه جهاز الإحساس، شبكة الأعصاب، دقة الملاحظة، الحس المرهف، التعود على التقاط الإشارات.

ما الفرق بين أن أكون ملاحظا وبين أن أكون لماحا؟

لا فرق، إلا أن اللماح فيه إشارة إلى أنه ملاحظ خطير، فهو يفقه الشيء وما وراءه، فالملاحظ يبصر الدقائق، واللماح يبصر ما لا يرى بالعين الباصرة، فلديه قوة نفوذ.

- **التجرد:** فيجمع المعارف وهو متجرد للبحث عن الحق، ولا ميل له إلى إحدى الأفكار، أو أحد الأشخاص، وليتفقد نفسه، ربما وجد شهوة خفية أثناء تتبع المعلومات، وليختبر نفسه، هل له ميل إلى جانب؟ واحرص على ذلك واجتهد، ومن اجتهد في الله هداه سبله.

حذاري: أن تقتل بحثك مبكرا بقناعاتك الخاصة، فتدفنه في مهده.

هذا سبب رئيس: في انحدار قيمة كثير من الأبحاث.

وقد يقول المتحيز مدافعا عن نفسه: ما حررته هو عين المعلومات التي جمعتها.

والجواب: هذا صحيح؛ لأنك أثناء الجمع كانت همتك متجهة إلى فكرة معينة، فصارت حواسك كلها تبحث عنها حتى ترى القذاة في العين، لكنها في اللحظة ذاتها لا ترى الجذع فيها.

والخلاصة: خطأ عدم التجرد يبدأ من لحظة الجمع، فهو أثناء الجمع لم يكن موضوعيا، ونتيجة لذلك توفرت له مادة غير موضوعية، فأوجبت انحرافا في البحث.

وهذه لفتة أخرى في أهمية الجمع، فالتحيز والانحراف عن التجرد يبدأ من الجمع.

ومن صور عدم التجرد: الهجوم المباغت للانتصار أحلد الأقوال، أو إبطاله، من الصفاقة أن يكون بحثك مفضوحا بشكل سافر، فيبدو وكأنك تنتصر للفكرة في إرادة قبلية، وليست نتيجة للبحث.

ولهؤلاء أمارات: فمثلا تجده حين يريد أن يبطل قولا ما: يجمل في تصويره وعرض براهينه إلى أدنى حد، ثم يبسط الكلام في إبطاله وتفنيد أدلته والكشف عن عيوبه إلى أقصى درجة، ثم في الضفة الأخرى: يبسط أدلة القول الذي يختاره، ويتغاضى عن عيوبه وثغراته، ويعمي أحيانا، فهو يبسط القول وأدلته إذا كان لصالحه، ويجمل فيما كان ضده، تلك إذا قسمة ضيزى، ولا يستحي من تسمية نفسه بباحث! والأولى مائل! هذا فعل اليهود حينما احتجوا بكتابهم، وكتموا ما كان فيه حجة عليهم، ولذا لا ينبغي أن نغتر بشعارات الانتساب إلى الحق، والخضوع للبراهين، فهي شعارات الكل يدعيها.

وبقي شيء في غاية الأهمية: يأخذ بعض الباحثين على بعض الكتب أنها غير متجردة ولا موضوعية، لأنها من بدايتها تنصر فكرة معينة، أو أنه لم يعرض أدلة الأقوال الأخرى كما عرض أقواله.

والجواب: هناك أمران مختلفان:

فن البحث.

فن التصنيف.

فالتجرد والموضوعية المطلوبة هي في الأول، لأنه في لحظة بحث، ولا يصلح أن يميل مسبقا إلى أحد القولين.

أما التصنيف فهو انتهى من البحث، ويريد أن يعرض فكرته، وهو في سعة كيف يعرض فكرته، فلا تثريب عليه، بل أحيانا تكون البداية القوية دليلا على قوة معرفته، ومدى ثقته بفكرته.

فعلى الأكاديميين: ألا ينزلوا قواعد البحث التي يدورون في فلكها على قواعد التصنيف، ولكل مقام مقال ((وجد ملف خاص في الفرق بين البحث والتصنيف في قناة صناعة الباحث على التلجرام).

- **ما أحوال الباحثين في جمع المعلومات؟**

الناس في جمع المعلومات على طرق:

- **من لا يرهق نفسه بالجمع:** ويكتفي بأدنى شيء وما نالته يداه، فهذا لا يستحق وصف الباحث، ولا حتى جامع حطب، فهو كثير عليه.
- **ومنهم من يجمع، وهؤلاء على درجات:**

1. منهم من يكلف نفسه بالجمع، لكن لا يحسن جمع ما يحتاجه، فقد يجمع 100 طن من المعارف، 90 طن لا يحتاجها، وال 10 المتبقية أكثرها متكررة، فيكون حظه من المعارف المجموعة نحو 2% أو 3% وبعض الناس يغتر بأبحاث هؤلاء بالنظر إلى عدد الصفحات أو عدد المراجع، ويتوهم أن الباحث كان جادا.
2. من الباحثين من يحسن جمع المعلومات، وهو متميز في الانتقاء والانتخاب، لكنه لا يحسن تصنيفها وصياغتها، أو حتى استخلاص النتائج منها، أو إعادة صهرها في قالب معرفي مبتكر، هؤلاء كثير من الطلاب المتميزين، ومنهم كثير من أصحاب المراكز البحثية، أو أصحاب الرسائل الجامعية.

3. يكون في الذروة من يحسن الجمع والانتخاب والانتقاء ثم يحسن بعد ذلك التصنيف والترتيب والصياغة واستخلاص النتائج، وهؤلاء أقل القليل، إذا نظرنا بهذه النظرة فنعرف أن الجيد من الأبحاث قليل، وأن البحث مهما كتب فيه فلا يعني قفل الباب فيه:

- فهناك الجامع.
- وهناك المنتخب.
- وهناك المحرر.

تنبيه: كثير من أصحاب المراكز والمؤسسات والذين ينشطون لعقد الندوات أو ورش العمل، كما تسمى، أو الذين يستكتبون الباحثين يضعون كل الباحثين في ميزان واحد، والعمل كله في مرتبة واحدة، والواجب أن ينظر إلى كل شخص ويطلب منه ما يناسبه، فتكون مشاركته متناغمة مع ما يتميز به.

من هو الجامع الأخرق؟

هو الذي يظل يجمع معلومات مكررة أو لا فائدة منها أو قليلة الجدوى، أو ضعيفة العلاقة بمسألة البحث، أو يحشر نفسه في

زاوية واحدة من زوايا البحث، فيبذل جهدا كبيرا، ويحمل مسودات طويلة مرهقة، والفائدة المرجوة منها هزيلة.

المعلومات المجموعة (المفعول):

4. **المعلومات الكنز.**
5. **المعلومات الخرابة.**
6. **العبارات الخطيرة في فقه المعارف.**

- **المعلومات الكنز:**

احرص على ما يلي أثناء جمع المعلومات:

1. استعمل أقل عدد ممكن من الكلمات في الجمل، اختصر النص الطويل بعنوان موجز، لا تكثر عليك المسودات، فتكون مطالبا بجهد جديد بتنقيح المسودات.
2. **تصوير المسألة لا حكمها:** على الباحث أن تنصرف همته إلى تصوير المسالة لا إلى إظهار رأيه أو أحد الاقوال في المسألة.
3. أهم معلومة: (خيط البحث/ عمود المسألة)، حاول الإمساك بخيط البحث، والسير في عموده.

4. **التشبث بعمود المسألة:** الباحث المتمرس هو الذي يستطيع البقاء في حدود الدراسة، والتركيز على ما له علاقة بالبحث، ولا يخرج عنها إلا بمقدار ما يخدم فكرة بحثه، فهو يقتصر على استخلاص الزبد لتدعيم أفكاره، لله أبوه، صلب لا يسيل، وصامد لا يُغرى ...

ولكثرة التشتت عن عمود المسألة، وما يقع في ذلك من انحراف الأبحاث عن موضوعاتها، وما يتبع ذلك من استنزاف الجهد والعمر، فهذه بعض الأمور المهمة التي ينبغي الانتباه لها أثناء جمع المعلومات:

- الباحث مسؤول عن كل معلومة في البحث.
- الاستطراد يذهب وحدة الموضوع ويفكك وحدته وانسجامه، وقد يصطاد الباحث عرضا فائدة ممتعة، وفي غمرة نشوته بها، يقوم بإقحامها قسرا في صلب بحثه بمناسبة متكلفة، فكن على حذر.

وقلت مرة بعبارة أخرى: فائدة جميلة، ألحقها بكتاب خاص لك في فوائدك، لكن لا داعي للتطويل هاهنا في بحث متخصص لا علاقة له بها.

- الاحتراس من المعلومات المكررة بصيغ مختلفة.
- **إذا كانت هناك مسألة أخرى لها علاقة قوية ببحثك:** فهنا يجب عليك استلال خلاصة تلك المسألة، ومعرفة أثرها على مسألتك، ثم وضعها في بناء مسألة البحث، ولا تقحم كامل المسألة المستدعاة في صلب بحثك.
- وقد تكون المعلومة لها صلة ما بالبحث لكنها ليست وثيق الصلة به، ولا أثر لها عليها، فلا داعي لها، اثبات مادة غير ضرورية سيتخم الرسالة، وسيفقدها جمالها، ومهما كان جمال الفائدة فإن ذلك قد يخدش في جمال بحثه، فللسيف موضعه، وللندى موضعه.
- اجتناب المسائل التي لا علاقة لها ببحثه، أو أن علاقتها ضعيفة، أو أنه يكفي فيها إشارة من سطرين، ولا تحتاج منك كل هذا الجهد، ولذا على الباحث أن يركز في البداية على التصور الصحيح للمسألة ويحدد ما يحتاج أن يبحثه بالضبط.
- ولذا من الأهمية بمكان تحديد علاقات المسألة، فكل مسألة لها أواصر من الصلات والأرحام والأقارب والأباعد، فالعلم شبكة معرفية، والمطلوب بحث مسألته بالذات وما ينبني عليها، وما

يترتب عليها، أما خارج عمود نسب المسألة فيبحثه بالقدر الذي يحتاجه منها، أحيانا يصرف الباحث ثلث الكتاب في مسألة لا داعي لها! وأحيانا يظهر بحثه في 900 صفحة، 800 صفحة منها زائدة، هناك كتاب مطبوع، بكامله زائد لا علاقة له بعنوانه.

والخلاصة: احذر من هدير المعلومات وتدفق المعارف، الباحث المؤصل المحترف هو الذي يستطيع أن ينجو ببحثه من هذه الأمواج المعلوماتية التي تجري كالجبال، قوقل والمكتبة الشاملة، إنما هي وسائل تساعدك لتحصيل المعلومة، لا أن تجرفك بحسب ما تقذفه إليك من صدف المعلومات.

- **هل من طريقة تعينني على المسك بخيوط المسألة، وتساعدني على بناء عمود البحث، وتجعلني مسيطرا على مهمة جمع المعلومات؟**

اجعل الصفحة الأولى في ملفك فارغة، وضع فيها أي نقطة جوهرية في المسألة، أي معلومة مؤثرة، أو اتجاه في بحث المسألة، أو تعلقها بشيء.

وحاول أن تسجل فيها عدة سيناريوهات في عرض المسألة، هل هو إشكال وحاله، أو تاريخ وتتبع، أو نص وتحليل، أو تقعيد ثم رد، وستخبرك معلومات المسألة الجوهرية عن الخيار الأحسن لصياغة المسألة.

فهذه الصفحة تظل تتطور كلما وجدت مسألة، وضع كل إشارة في فقرة مستقلة، فتكون مرتبة بشكل عمودي، لا تهدم هذه الصفحة بأي معلومات طويلة، أو أي اقتباسات، وإنما تضع فيها إشارات بأوجز عبارة، وأقصر حرف، بأسلوبك.

بعد الانتهاء من البحث، ستجد أنه اجتمع لك في هذه الصفحة: العناوين الكبرى للبحث، فكلها عناصر مؤثرة في بحث المسألة، هنا يبدأ ترتيب العناصر، وسد الفجوات، وبذلك اجتمعت لك مادة خاصة بك، هذه المادة الخاصة من جمع المعلومات هي الخطوة المؤثرة الأولى في تميز شخصيتك البحثية، والخطوة الثانية، صياغتها بأسلوبك.

مثلا:

1. إشارة قرآنية.
2. حديث صحيح وحديث مختلف فيه.
3. لا آثار للصحابة.
4. أثر تابعي.

5. تعارض أصل ومعنى محتمل من الحديث.
6. الأوزاعي أول من صرح بحكم المسألة.
7. أثيرت المسألة في كتب المذاهب.
8. ندرة كلام الحنفية والمالكية على المسألة.
9. أصل المسألة الرخصة أثناء الفساد.

وهذه الصفحة تبني شخصية الباحث، فهو يبني المسألة بطريقة مختلفة، تضفي عليه تميزا.

5. **جمع أصول المسألة أو القواعد المتعلقة بها:** فإذا كانت المسألة فقهية فيحسن جمع القواعد الأصولية والفقهية والمقاصدية، وإذا كانت حديثية متعلقة بجرح راو فهنا يحسن جمع المتعلقة بجرحه أو تعديله.
6. **الإيعاب:** حاول ألا يفوتك شيء، ورب حرف يقلب مسألتك رأسا على عقب.
7. **دقائق المعلومات:** ومن تعلم شيئا فليدقق فيه.
8. **المعلومة الكنز:** كل مسألة لها طبيعة خاصة، وكنوزها ذات طابع خاص.
9. **الاهتمام بتواريخ الكتب ووفاة مؤلفيها:** برمج دماغك المعرفي أنك لا تستفيد فائدة في بحثك إلا وأنت تعرف

تاريخ وفاة مؤلفها، وإذا استطعت أن تعرف لحظة نطقه بها لكان حسنا، وهذه مبالغة أردت بها أهمية معرفة تاريخ وفاة المؤلفين، وهذه البرمجة الذهنية للوفيات ستعينك على الترتيب المعرفي أثناء جمع المعلومات.

10. **أول قائل بها:** قد تمر عليك معلومة مرور السحاب، ولا تحرك فيك ساكنا، لكنها في الحقيقة المنفذ الخفي لسر المسألة، مثلا، أول قائل بها، وعلاقته المعرفية بها، فقد تكون متصلة بمذهب القائل، أو أنها بقية بقيت من مذهبه القديم، أو أن هذا المذهب يتقمص شخصية المذهب الآخر في ترتيب مسائله، وهذه المسألة مناسبة لذاك المذهب لا لهذا المذهب .... فهذا قد يكون مفتاح المسألة ولغزها وسرها.

11. **سبب إثارة المسألة:** في تلك اللحظة الزمنية، فهذا تنفذ إلى ما وراء المعلومات، ولا دخان من غير نار.

12. **تحديد عقد المسألة:** وهي الإشكالات التي أوجبت الخلاف، ويمكن أن تدار المسألة بناء عليها.

13. **منعطفات البحث، التحولات، التطورات:** رفع الحاسة المعرفية لالتقاط أي تحول أو تطور في المسألة،

فأحيانا تبحث المسألة بين التابعين من زاوية معينة، ثم تبحث بين الفقهاء من زاوية أوسع، ثم تبحث بين المعاصرين من زاوية مختلفة تماما.

- **العبارات الخطيرة في فقه العلوم:**

أثناء البحث عن المعلومات، حاول أن تتلمس ولو عبر البحث الإلكتروني عن العبارات التي اعتاد العلماء ذكرها أثناء تحرير المسألة، مثل:

- "أصول الباب ....".
- "سر المسألة ...".
- "محل الكلام في المسألة هو في ...".
- "مدار أحاديث الباب على ...".
- "منشأ هذا القول ....."، أو "تاريخه ...".
- "مأخذ هذا القول ...".
- "والفرق ....".
- "محل النزاع ...".
- "قد كان أول من انتصر لهذا القول ...".

- "وقد استوعب كتاب ( ) أطراف الكلام في المسألة ...".
- "قد نظر كل قول إلى المسألة من زاوية مختلفة ....".
- "الدليل واحد في المسألة، واختلفوا في مأخذ دلالته ...".

- **ترتيب المعلومات:**

هذا سيساعدك مرتين:

1. مرة في ترتيب البحث معرفيا.
2. ومرة عند عرض الأفكار فستكون متدرجة بطريقة منطقية.

- **من صور التقصير في جمع المعلومات:**

- عدم جمع معلومات كافية (عدم الإيعاب).
- جمع معلومات لا أهمية لها بهدف البحث (فضول فلا هو من صلب البحث ولا من ملحه).
- عدم تتبع سلسلة المعلومات، فكل معلومة تدل على أختها (الجمع البدائي).
- سلوك مسار في الجمع غير مناسب للبحث المراد جمع مادته العلمية، فيبحث إشكال شعري بكلام غير الأدباء، أو مصطلح صوفي بتفسيرات غيرهم.

- **نتيجة جمع المعلومات:**

1. معلومات متفرقة.
2. خلاصة للمعلومات المجموعة.
3. تصنيف المعلومات المجموعة.
4. تظهر معلومات مفقودة.
5. تظهر إشكالات.
6. تظهر أصول للمسألة أو مسائل لها علاقة قوية بها.
7. تشكل مسار البحث/ عمود البحث/ اتجاهات البحث.

- **حينئذ تلوح الحاجة إلى أمور منها:**

- مهمة جمع معلومات ثانية متتمة تكمل المعلومات المفقودة (لاحظ الذي دلنا على المعلومات المفقودة هي المعلومات الموجودة، فالمعلومة تدل على المعلومة).
- أصول للمسألة تقوم عليها يجب تحريرها.
- حل بعض الإشكالات.
- البدء بكتابة البحث وفق المعلومات المتاحة التي بدأ منها يتخلق البحث، وتبدو معالمه الأولى.

- **شكل الجمع:**

جمع المادة في الدفتر، أو في البطاقات، أو في ملفات الكمبيوتر، هذا شأن الباحث، أنا طريقتي جمعها في مسودة في ملف وورد، أجعل

الصفحة الأولى فارغة أرسم فيها عمود المسألة والمسارات الضرورية فيها، وعناوينها الكبرى، وأظل أرتب هذه الفقرات طول وقت الجمع.

دارس

الجمع (الفعل):

1. مراحل الجمع.
2. الجمع والتصنيف.
3. الجمع والتحرير.
4. الصفحة الأولى الفارغة.

ما مراحل جمع المعلومات (المحطات الرئيسة):

1. **الجولة الأولى السريعة:** يستحسن عند بداية البحث عموما، أو عند بحث إحدى مسائله، أن يأخذ جولة سريعة في الموضوع، فإن هذه الجولة التفقدية ستساعدك في تحديد نقطة البدء وفي تحديد أهم محطات المسألة ولو على سبيل التقريب.
2. **معرفة المصادر:** على الجامع توقع المصادر المناسبة عبر التفكير في مظان المسألة، ولا بأس من تحديد مصادر أولى قد تكون عشوائية نوعا ما، حتى يهتدي بها إلى المصادر الأقرب، وإذا كان لا يعرف فليسأل أهل المعرفة وأهل الاختصاص، المقصود أن معرفة المصادر الرئيسة للبحث سينعكس على جودة بحثه وعلى قدر الإضافة العلمية.

3. **معارف سابقة:** تساعد في معرفة مظان البحث أو أنها من المعلومات المطلوب جمعها.

4. **الجمع:**

- **أوله تحديد نقطة البحث المركزية:** التحدي الكبير للباحث ليس في تكثير النقول، ولا في جمع المصادر والمراجع، وإنما في تحديد نقطة بحثه بدقة، وتلخيص زبد كل فريق في النظر إليها إذا وصل الباحث إلى هذا المستوى، فإن البحث سيجود له بالإضافات العلمية الجادة.
- **ترابط الشبكة البحثية للمعلومات:** على الباحث أن يرتب العلاقة بين ما يذكره من معلومات، أطرافه، وسطه، أصوله، ما يترتب عليه، هنا الجمع يتحول تلقائيا إلى تحرير من غير أن تشعر.

5. **التنقيح:** (إخراج ما لا علاقة له ببحثه عبر تنقيح مسودات الجمع، وحذف المكرر، وما لا أهمية له).

6. **الانتقاء** (انتخاب الأدق والاستغناء عما يمكن): بعد التنقيح، تبرز الحاجة إلى انتقاء ما تحتاجه لإقامة بحثك، فلو كنت مختصرا، فستقتصر على ما يقوم بأودك، ولو كنت مؤصلا

لاكتفيت بأصول المسألة ومآخذها، وهكذا، فغرض الجمع يؤثر على شكل الانتقاء.

7. التحرير.

- **متى تكتمل جمع المعلومات؟**
- **مؤشرات اكتمال جمع المعلومات أو بلوغ حد الكفاية على أقل تقدير:**
  - تجد المعلومات تتكرر بنفسها.
  - لم تعد المعلومات تضيف معان جديدة، وإنما تحوم حول ما سبق جمعه.
  - تجد المعلومات تعيدك إلى المصادر السابقة.

- **ما الاخطاء الشائعة في جمع المعلومات؟**

- عدم التجرد والموضوعية.
- الغرق في جمع كل ما له صلة بالموضوع ولو ضعيفة.
- تسمين البحث بكل معلومة ولو حشرا.
- التنوع الكاذب: أن يقتصر جمعه للمعلومات على زاوية من زوايا البحث، وهو يتوهم أنها متنوعة، وهي كلها تغذي طرفا في البحث، فيصبح البحث خداجا.
- الكثرة على حساب التنوع.
- التكرار.
- الاستطرادات.
- عدم تصنيف المعلومات.
- عدم استخلاص النتائج.
- عدم القدرة على صهرها في قالب واحد (ضعف في الخيال).
- جمع معلومات عن فكرة مبهمة أو غامضة، فتكون المعلومات متشعبة وغير مترابطة ضرورة.
- **تضخيم المسودات**: تكثير عمليات الجمع وتكبير المسودات، وجمع كل شيء، فالنتيجة تكون عندك مئات الصفحات فتستدعي منك

جهدا جديدا في تصفيتها وتنقيتها، ولذا من المهم أن يرافق مرحلة الجمع: التصفية والتنقية.

- إثبات كل ما جمعه في صلب البحث، فهو بذل جهدا، ويرى أنه لا يجوز أن يهدر، وعليه معاقبة القارئ بأن يتعب في غثاثته كما تعب هو في جمعه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات